ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Civilized Relations between the Levant and Andalusia in the First and Second Hijri Centuries / Sixth and Seventh Centuries AD

Bassam Abdulhameed Hussein

Ministry of Education / Open Educational College / Samarra

* *Corresponding author: E-mail* : **bassambs537@gmail.com**

***Keywords*:**
The interior
literature
the Levant, trips
influences
Rusafa

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 20 Jan. 2022
Accepted 21 Aug 2022
Available online 20 Oct 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 College of Education for Humanities, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The Umayyad prince Abd al-Rahman ibn Muawiyah ibn Hisham ibn Abd al-Malik (Saqr Quraish) was the founder of the Umayyad state in Andalusia. He became the first to establish and lay the roots of the Islamic Levantine civilization in Andalusia, the East and the Islamic Maghreb.

As the religious life in Andalusia in the first period became affected by the Levant, the people of Andalusia embraced the doctrine of Imam Al-Awza'i, due to the strong Levantine presence in Andalusia, as modern science played an important role in the development of religious sciences and Islamic thought in general.

Abdul Rahman built the city of Rusafa in imitation of Rusafa al-Sham built by Hisham bin Abdul Malik bin Marwan. Among the urban buildings, we notice the Syrian character in all of his facilities that he built in Cordoba, such as the mosque, the influence of the Andalusians with the Levantine architectural art adorning it for the ceilings, vaults, corners and round pillars. The leather industry was active in Cordoba and other cities of Andalusia. The Cordoba leather gained high fame.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.10.1.2022.09

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

العلاقات الحضارية بين بلاد الشام والأندلس في القرن الاول والثاني الهجريين / السادس والسابع الميلاديين

م.د بسام عبدالحميد حسين/ وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة / سامراء

الخلاصة:

بعد ان استقل الامير الأموي عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك (صقر قريش) مؤسس الدولة الاموية في الاندلس وهو اول من أسس ووضع جذور الحضارة الإسلامية الشامية في الاندلس ، وتعد بلاد الشام مركز الحضارة والمعارف وموطن العلم والعلماء إذ اصبحت لها مكانة مميزة وتأثير بالغ

في المشرق والمغرب الإسلامي .

إذ اصبحت الحياة الدينية في الاندلس في الفترة الاولى متأثرة ببلاد الشام ، فقد اعتنق أهل الاندلس مذهب الامام الاوزاعي ، وذلك بفعل الوجود الشامي القوي في الاندلس ، إذ كان العلم الحديث دورا هاما في تطور العلوم الدينية والفكر الاسلامي عامة .

شيد عبدالرحمن مدينة الرصافة تقليدا لرصافة الشام التي شيدها هشام بن عبدالملك بن مروان ، فقد رحل بعض الاندلسيين الى المشرق وندبوا انفسهم لتحصيل علم من علومه ، والتبحر فيه ، فأثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين وامتلأت الاندلس بآلاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم والمعرفة ، أنشأ عبدالرحمن الداخل العديد من المباني العمرانية نلاحظ فيها الطابع السوري في كل منشأته التي اقامها بقرطبة ، امثال المسجد الجامع ، ظل تأثير الاندلسيين بالفن المعماري الشامي تزينه للسقوف ولأقبية والاركان والعمد المستديرة . ونشطت في قرطبة وغيرها من مدن الاندلس صناعة الجلود حتى نالت الجلد القرطبي شهرة عالية .

كلمات مفتاحية / الداخل ، الادبية ، بلاد الشام ، الرحلات ، التأثيرات ، الرصافة .

المقدمة

خضعت الاندلس في خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٤م) وظلت ولاية تابعة لدمشق الى ان استقل بها الأمير الأموي (صقر قريش) عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨ ـ ١٧٢ هـ / ٧٥٥ ـ ٧٨٨ م) فالحياة الدينية في الأندلس كان لها تأثيرها بالحياة الدينية في بلاد الشام اذ أعتنق اهل الأندلس مذهب الاوزاعي أمام الشام (ت : ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) رحل للأندلس كثيرة من العلماء الذين ذهبوا الى بلاد الشام ليتعرفوا على طبيعة المصنفات العلمية والفقهية والعودة الى الأندلس .

رحل للأندلس العديد من الأدباء القادمين من الشام ، ومنهم ابو اليسر الشاعر المعروف بالرياضي ، الذي وصل الاندلس قادما من الشام اذ ألف مصنفاً واستقر في قصر أبن الحكم الذي نال الكرم والاحترام ، فالحياة الادبية تعبر عن مثيلتها في الشام للحياة الأدبية الشامية اما الشعر الاندلسي فقد كان يحاكي شعر الفرزدق والاخطل وجرير، ومن شعراء الاندلس في ذلك الوقت الولاة والامراء الذين حكموها كالصميل بن حاتم[١] وابن الخطار بن ضرار الكلاني[٢] وعبدالرحمن الداخل ، وابنه سليمان وحفيده الحكم الربضي . وقد اهتم الاندلسيون وابدعوا فألفوا بأنفسهم مؤلفات علمية وادبية قيمة ومنها عدداً كبيراً في نقد بعض الإنتاج العلمي للشاميين ، وأكثر من ذلك فقد حاول عبدالرحمن ان يجعل قرطبة مشابهه لدمشق لا سيما في بيوتها وطبيعتها وحدائقها فجلب من الشام الاشجار المثمرة مثل النخيل والتين والرمان والعنب ليغرسها هناك .

وزرع عبدالرحمن الداخل في حديقة قصره اول شجرة نخيل كما بنى قصره مقلدا به قصر أجداده في الشام لاسيما قصر جده الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ـ ١٢٥هـ / ٧٢٣ ـ٧٤٢م) والواقع ان عبدالرحمن أستعان بالبنائيين الشاميين في بناء القصور والمساجد في حين ان الشاهد لمدينة قرطبة يرى موقعها يشبه الى حد كبير موقع دمشق . وقسم البحث الى اربعة مباحث : تناول الاول التشابه بين بلاد الشام والأندلس والتأثيرات الدينية التي تضم مذهب الاوزاعي وانتشاره وكذلك زواله وانتشار المذهب المالكي زيادة على ذلك علم الحديث ودور صعصعة بن سلام الشامي في انتشار الحديث . اما المبحث الثاني : فقد شملت الدراسة فيه التأثيرات الأدبية والدوافع والتأثيرات العلمية فضلا عن الرحلات بين الاندلس وبلاد الشام كذلك الرحلات بين الشام والأندلس فضلاً عن أثر الرحلات العلمية في الاندلس . اما المبحث الثالث : تضمنت الدراسة فيه : التأثيرات العمرانية والفنية تمثل الطابع الشامي في منشأة عبدالرحمن في قرطبة كذلك المسجد الجامع بقرطبة والتأثيرات الفنية . اما المبحث الرابع : جاء فيه التأثيرات الزراعية والصناعية كذلك تقلص التأثيرات الشامية على الأندلس فضلاً عن الخاتمة .

المبحث الاول

التشابه التأثيرات الدينية

اولاً ـ التشابه والتأثير في انتشار المذاهب :

على صعيد المؤثرات الشامية والتشابه بين بلاد الشام والأندلس ، اذ تبين بأن موضع مدينتي غرناطة وقرطبة ، يشبه الى حد كبير موقع مدينتي دمشق وبغداد ، فدمشق تقع على الضفة اليسرى لنهر بردى، وقرطبة تقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير ، ويطل على دمشق جبل قاسيون، ويحيط بقرطبة جبل الشارات ، وزيادة على ذلك ان التشابه بين البلدين في مناخهما، واسلوب الحياة فيهما ، وذكر الجغرافيين العرب بأن الأندلس ((شامية في هوائها وشامية في حياتها))[٣] وذكر المقري في نفح الطيب قول ابي عامر السالمي[٤] في كتابه المسمى بـ (درر القلائد وغرر الفوائد) : ((الأندلس من الأقاليم الشامي ، وهو خير الأقاليم ، واعدلها هواءً وترابا، واعذبها ماءً ، وأطيبها هواءُ وحيوانا ونباتا ، وهو اوسط الأقاليم ، وخير الأمور اوسطها))[٥] .

قال أبو بكر عبيد البكري: ((الأندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها ، اهوازية في عظم جبايتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، فيما اثار عظمية لليونانيين اهل الحكمة وحاملي الفلسفة ...))[٦].

ولمدينة دمشق ثمانية أبواب منها باب الفراديس ، ومنها باب الجابية ومنها باب الصغير وفيما بين هذين البابين مقبرة فيها العدد الجم من الصحابة والشهداء ، قال محمد بن جزى : لقد احسن بعض المتأخرين من أهل دمشق في قوله :

دمشـق في أوصافهـا جنـة خلـد راضيـة

امـا تـرى ابوابـها قـد جعلـت ثمانيـة [٧]

ويذكر الأمير شكيب ارسلان في كتابه (الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية) غرناطة دمشق بلاد الأندلس ومسرح الابصار ومطمح الانفس ، وازدادوا من الرفعة ولشرف اماثل وعلماء اكابر وفقهاء افاضل ... وغرناطة من احسن بلاد الأندلس وتسمى لما جاءوا الى الأندلس لأجل الشبه المذكور [٨].

١ ـ المذاهب :

أ ـ مذهب الاوزاعي :

كانت الحياة الدينية في البلاد المفتوحة في الفترة الأولى متأثرة بدمشق ، إذ أعتنق اهلها مذهب الأمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي[٩] امام الشام (ت : ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) اذ كان هذا الأمام من المجاهدين في بيروت ضد العدو البيزنطي ، إذ مذهبه يركز على التشريعات الحربية ، واحكام الحرب والجهاد ، اصبحت حياتهم في هذه البلاد قائم على الحرب والجهاد ، ولهذا اعتنقوا مذهب الأوزاعي [١٠] . ابرز من عمل بالأندلس على نهج الأوزاعي ، صعصعة بن سلام الشامي ، وعليه كانت تدور الفتيا بالأندلس أيام عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨ ـ ١٧٢ هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٨٨ م) وصدراً من أيام هشام بن عبدالرحمن (١٧٢ ـ ١٨٠هـ / ٧٨٨ ـ ٧٩٦ م) وولي الصلاة بجامع قرطبة وهذا على مذهب الأوزاعي[١١].

ب ـ انتشار المذهب الأوزاعي :

كانت الثورة العباسية ثورة دينية سياسية جعلت اهمية كبيرة للفقهاء ، واتيح السبيل بذلك الى ظهور مذاهب فقهية مختلفة ، وكان اول ما ظهر منها مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت [١٢] ودخول اهل الأندلس في البدء مذهب الأمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام بلاد الشام ، وذلك بفعل التأثير الشامي القوي في الأندلس قبل أن يدخل الطلبة الأندلسيون تعاليم مالك بن أنس (ت : ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) [١٣] .

وتذكر بعض الروايات ان المذهب الأوزاعي نقله الى الأندلس صعصعة بن سلام ومن المحتمل ان يكون مذهب الأوزاعي قد دخل الأندلس سنة (١٢٥ هـ / ٧٤٢ م) حين دخل الأندلس في هذه السنة عدد كبير جداً من أعلام اهل بلاد الشام مع بلج بن بشر القشير[١٤] وأن الاتصال الحضاري والثقافي بين بلاد الشام والأندلس من جهة ، واستمرار انتقال العرب من بلاد الشام الى الأندلس من جهة اخرى ، كان من الطبيعي ان يخلق ذلك كله نوع من العلاقات الوطيدة والتأثير الشامل في مختلف نواحي الحياة . ومنها الناحية الفقهية مما ساعد على انتشار مذهب الأوزاعي (امام اهل بلاد الشام) في بلاد الأندلس .[١٥]

ويمكن القول بأن انتشار مذهب الأوزاعي على ما يبدو انتشر في عصر الولاة (٩٥ـ ١٣٨هـ /٧١٣ ـ ٧٥٥م) والامارة (١٣٨ ـ ٣١٦ هـ / ٧٥٥ ـ ٩٢٨ م) ولاسيما بعد نجاح عبدالرحمن الداخل من تأسيس الأمارة الأموية في الأندلس ، كان للوضع السياسي في الأندلس الدور الكبير في انتشار هذا المذهب فقد كان للعداء السياسي بين العباسيين والأمويين في الأندلس من ناحية ، ورغبة الأمير عبدالرحمن الداخل في اضفاء الطابع الشامي على دولته الفتية من ناحية ثانية ، مما ادى الى انتشار ذلك المذهب [١٦] .

ويحدد احد الباحثين الفترة التي ساد فيها مذهب الأمام الأوزاعي في الأندلس قرابة اربعين عاماً ، حيث بدأ بعد ذلك المذهب المالكي بالدخول الى الأندلس[١٧] لا ان دخول هذا المذهب لا يعني انقطاع الناس كلياً عن العمل بمذهب الأوزاعي اذ كان مذهب الأوزاعي منتشراً في الأندلس الى حدود (٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) ثم تناقص[١٨] .

ويرى بعض الباحثين أن أول من أدخل المذهب الأوزاعي الى الأندلس هو قاضي البيرة[١٩] أسد بن عبدالرحمن السبئي (ت : ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م)[٢٠] وقد وجد في قرطبة من يحمل فقه الأوزاعي ، إلا انه لا يلتزم به دائماً في قضائه واحكامه ، كمصعب بن عمران ابي محمد الهمداني (المشرقي من بلاد الشام) تولى قضاء قرطبة في أيام هشام بن عبدالرحمن (١٧٢ ـ ١٨٠هـ / ٧٨٨ ـ ٧٩٦م) وقال عنه ابن الفرضي : ((شاب دخل الأندلس في أيام عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨ ـ ١٧٢هـ /٧٥٥ ـ ٧٨٨ م) وكان يروى عن الأوزاعي وغيره من الشاميين ، وروى عن المدنيين وكان لا يقلد مذهبا، ويقضي بما راه صوابا)) [٢١] .

عاش المذهب الأوزاعي بعد ذلك فترة طويلة في الأندلس ، وعلى الرغم من أنه اعتبارا من عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن والحكم بن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ ـ ٨٢١ م) فأن المذهب المالكي كان قد بدأ بأخذ طريقة الى الحياة التشريعية في الأندلس ، الا ان المذهب الأوزاعي ظل محتفظا ببعض الاوفياء له [٢٢] مثل زهير بن مالك البلوي القرطبي (ت : ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) الذي قال عنه ابن الفرضي : ((فقيهاً على مذهب الأوزاعي على ما كان عليه أهل الأندلس قبل دخول بني أمية))[٢٣]

ومثل عبدالملك بن الحسن ابي مروان القرطبي (ت : ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م) وهو من تلامذة صعصعة بن سلام الدمشقي اول من ادخل فقه الأوزاعي الى قرطبة ، لكنه تحول الى مذهب المالكي بمجرد انتقاله الى الأندلس[٢٤] وكذلك ممن روى عن الأمام الاوزاعي امثال محمد بن اسحاق [٢٥] .

جـ : زوال المذهب الأوزاعي وانتشار المذهب المالكي :

في عصر الأمارة والخلافة كانت السياسة في الأندلس يسودها نوعا من الاستقرار وبداية الازدهار وانتشار المذاهب الفقهية ولاسيما مذهب الأمام الأوزاع ، لان هذا المذهب بدأ بالضعف على أثر ضعف التأثير الشامي على الأندلس ، نتيجة الوضع السياسي[٢٦] .

وقد ضعف التأثير الشامي على بلاد الأندلس إذ كان للأوضاع السياسية الدور الكبير في اضعافه وخاصة اضعاف مذهب الأوزاعي على أثر تمرد سليمان وعبدالله اولاد عبدالرحمن الداخل على اخيهم هشام الذي كان ورائها الحزب الشامي في الأندلس بعد ان انتصر هشام على أخوته انهزموا الى شمال أفريقية وضعف الحزب الشامي بالأندلس فنتج عن ذلك ضعف شأن التأثير الشامي الذي مسيطراً على الأندلس وبذلك نجد الأندلسيين وخاصة اميرهم يبحثون عن افاق حضارية جديدة غير شامية فاهتدوا الى الملامح الحجازية ، وبذلك تحولت الأندلس شيئا فشيئا نحو الأمام مالك بن أنس [٢٧] .

انتشر المذهب المالكي في الأندلس وحل محل مذهب الأمام الأوزاعي . ذلك ان سيادة المالكية في الأندلس تعود اساساً الى اسباب سياسية ، فقد انتشر مذهب الأمام مالك بن أنس في الأندلس في عهد الأمير هشام ، بواسطة العناصر العسكرية من الحجازيين بعد وصولهم للأندلس بقيادة الوالي موسى بن نصير فضلاً عن التشابه الموجود في طبيعة التضاريس بين الحجازيين والأندلسيين وبساطة حياتهم ، كانت من الأسباب قد ادت الى انتشار المذهب المالكي في الأندلس [٢٨] .

وتمكن فقهاء الأندلس من نشر مذهبه في الأندلس لا سيما بعد ان قاموا برحلات علمية الى المدينة المنورة وبلاد الشام وقد نشر الفقهاء بعد عودتهم فضل مالك وسعة علمه ، اذ للرحلات العلمية التي قام بها الأندلسيون في فجر الحضارة الأندلسية أثره البالغ بانتشار المذهب المالكي للأندلس . وقد ارجع اللاحقون الفضل الى عبدالملك بن حبيب (ت :٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م) كأحد الفقهاء الذين ادخلوا مذهب مالك الى الأندلس ، في أنه كان أيضا أول من أدخل الحديث اليها [٢٩]) .

زياد بن عبدالرحمن بن زيادة اللخمي [٣٠] المعروف بشبطون ، ويكنى ابا عبدالله ، عالم الأندلس على مذهب مالك ، أول من ادخل مذهبه الى الأندلس وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعي واراده هشام تعينه قاضياً بقرطبة وعزم عليه ، فهرب ، فقال هشام قوله فيه : ((ليت الناس كلهم كزياد حتى أكفى الرغبة في الدنيا ، وارسل الى زياد فأمنه حتى رجع الى داره)) بعد ان سمع من مالك الموطأ ،

ويعرف سماعه بسماع زياد ، وسمع من معاوية بن صالح وكانت ابنة معاوية تحته ، وروى يحيى بن يحيى الليثي عن زياد هذا الموطأ قبل ان يرحل الى مالك ثم رحل فأدرك مالكا فرواه عنه إلا ابوابا في كتاب (الاعتكاف) شك في سماعها في مالك ، فأبقى روايته فيها عن زياد عن مالك. وتوفي سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م)[٣١] وكان يحيى بن يحيى الليثي ابرز اتباع مالك في الأندلس وقد حظيت روايته للموطأ بدرجة عالية من الثقة لدى المسلمين معظم عند الأمراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها حليت رتبته عن القضاء فكان اعلى قدر عند ولاة الامر لزهده في القضاء وامتناعه عنه في حين لا يعين قاضٍ في اقطار بلاد الأندلس الا بصفاته ، وقد قيل عنه : لم يعط احد من أهل الأندلس منذ دخلها الإسلام ما أعطي يحيى من المكانة العلمية ، وعظم القدر ، وقد اشهر بالعقل اذ قال الإمام مالك بن أنس عنه (عاقل الأندلس)[٣٢].

ثانيا ـ التشابه والتأثير في انتشار علم الحديث ودور العلماء فيه :

بدأت دراسات الحديث في الأندلس اعتمادا على المشرق منذ عهد مبكر ، إذ إنهم قد عرفوا قيمة هذه المادة العلمية واعترفوا بحقها . وذكر ابن عبد البر القرطبي (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) : ((أن أول ما نظر فيه الطالب وعنى به العالم بعد كتاب الله عز وجل : سنة رسول الله فهي المنبئة لمراد الله عز وجل من مجملات كتابه ، والدالة على حدوده ، والمفسرة له والهادية إلى الصراط المستقيم))[٣٣] ورغم ذلك ان هذه الدراسة ظلت محدودة منذ دخول المسلمين الأندلس (٩٣ هـ / ٧١٢ م) حتى منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

١ ـ دور معاوية بن صالح الشامي الحمصي :

كان معاوية بن صالح بن حدير الشامي الحمصي[٣٤] (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) من أوائل المعنيين بتأسيس دراسة الحديث في قرطبة ، فهو يعد من أئمة الحديث في العالم الإسلامي أنذاك ، ووصفه الذهبي بأنه : ((إمام حافظ ثقة من أوعية العلم))[٣٥] وهذا العالم فر من دمشق مع المروانية فدخل معهم الأندلس ، بعد ان أستولى عليها عبدالرحمن (الداخل) عينه قضاء الجماعة بقرطبة ، وقد أنتفع به اهل قرطبة ، ولكن لم يكن لهم همة كبيرة في جمع احاديثه ، قال محمد بن وضاح أحد علماء قرطبة المشهورين (ت : ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) قوله : ((وكان قد رحل الى المشرق سنة (٢١٨ هـ /٨٣٣ م) ودخل بغداد ، ولقي بها يحيى بن معين العالم الكبير في الحديث)) قال لي يحيى بن معين : ((جمعتم حديث معاوية بن صالح ؟ . قلت: لا . قال : أضعتم والله علماً عظيما))[٣٦] .

٢ ـ دور صعصعة بن سلام الشامي :

وقد كانت البداية الحقيقة لانتشار علم الحديث في قرطبة على يد صعصعة بن سلام أبي عبدالله الشامي الذي دخل قرطبة في أيام الامير عبدالرحمن بن معاوية (١٣٨ ـ ١٧٢ هـ / ٧٥٦ ـ ٧٨٨ م) إذ يذكر ابن الفرضي والضبي أن صعصعة ((أول من ادخل الحديث الأندلسي وكتب عنه بها)) وقد روى عن جماعة من علماء الحديث الشاميين منهم الأوزاعي ويعتبر أيضا أول من ادخل إلى الأندلس المذهب الفقهي للإمام الأوزاعي وكانت وفاته سنة (١٩٢ هـ / ٨٠٧ م)[٣٧] .

كان لعلم الحديث دور هام في تطور العلوم الدينية والفكر الإسلامي عامة ، فقد أرتكز عليه تفسير القرآن والتشريع احكامه الى انه حمل الى اجيال المسلمين عبر جميع العصور تعاليم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في امور الحياة ، وحظي علم الحديث بعناية اهل الأندلس ، فاقبلوا عليه بشغف كبير ينهلون منه سماعاً وقراءة وتدريباً ، وتصنيفاً متخذين كل السبل للحصول على معرفة واسعة فيه ، وكانت الرحلة العلمية أحد تلك السبل التي عززت أهمية عام الحديث ، فكانت الوسيلة الوحيدة لتلقيه من متبعة في بلاد الشام [٣٨] وقد ضمت كتب التراجم أسماء عدد كبير من العلماء والفقهاء الأندلسيين الذي عملوا في هذا الاتجاه منهم المحدث : أحمد بن سعيد بن حزم صدفي (ت : ٢٨٤ ـ ٣٥٠ هـ / ٨٩٧ ـ ٩٦١ م) الذي عني بالأثار السنن وجمع الحديث [٣٩] .

المبحث الثاني

التأثيـــرات الأدبية

اولاً ـ الشعر واهم الشعراء :

كان من الطبيعي ان تتأثر الدولة الفتية بالدولة الاموية لاسيما تقاليد الأنظمة الشامية ، فالحياة الشعرية بالأندلس كانت لها تأثير على العلوم الأدبية في الشام ، فالشعر الأندلسي مثلاً كان شعراً يحاكي شعر الفرزدق ، وذكر المستشرق كارل بروكلمان ، بأن الشعر في الأندلس يضاهي الشعر في بلاد الشام ، وأول ما دار على محور العصبية القبلية التقليدي فهو في معظمة مدح وهجاء [٤٠] .

وبرز من الشعراء الأندلس منهم : أبي الخطار بن ضرار الكلبي ، والصميل بن حاتم وعبدالرحمن الداخل وابنه سليمان وحفيده الحكم الربضي ، الشاعر معاوية بن طليح الحمصي (قاضي حمص سابقاً وقاضي الأندلس في عهد عبدالرحمن الداخل) وسواهم ومما ذكره الأمير عبدالرحمن الداخل متشوقاً إلى بلاده الشام مبدياً حنينه إليها [٤١] .

أيها الراكـب الميمـم أرضـــي أقر من بعضي السلام لبعضـــي

قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي [٤٢]

شيد عبدالرحمن الداخل مدينة الرصافة تقليداً لرصافة الشام التي شيدها هشام بن عبدالملك مروان ، كانت الرصافة محبة الى قلب الداخل ونفسه بناها لكي يشعر في بلده الشام التي اضطرته الظروف الى تركه ومغادرته فهو كثير التردد عليها يقضي اكثر أوقاته بها ابدعت الرصافة في جمال موقعها ومنظرها وحدائقها وبقيت مكانا يتخذه الأمراء والخلفاء من بني أمية مكاناً للنزهة والقضاء أمتع الأوقات يتغزل الشعراء ، كما وصفها الشاعر الأندلسي أبو الوليد بن زيدون في قصيدته :

على المُنعت السعدي مني تحية زكت وعلى وادي العقيق سلام

ولا زال في الرصافة ضاحكا بأرجانها تبكي عليه غمام [٤٣]

ولما نقل عبدالرحمن الداخل الأشجار من دمشق وزراعتها بالأندلس اعجب في منظر النخيل والحنين الى الشام قوله فيها :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت : شبيهي في التغرب والنوى وطول ابتعادي عن بني وعن اهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الأقصاء والمنتأى مثلي [٤٤]

فأشار أيضاً المؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب في نفح الطيب يوصف دمشق قائلاً :

دمشقُ لا يقاس بها سواها ويمتنع القياسُ مع النصُوص

ان تكن جنة الخلود بأرض فدمشق ، ولا يكون سواها [٤٥]

وتطرق الجغرافي الأندلسي ابن سعيد المغربي عن زيارته الى بلاد الشام وما شاهده من معالمها وخدماتها البلدية أذ اعجب بالمباني وبشوارعها نذكر ما اورده عن ذلك بقوله : ((ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينها لم ارى ما يشبه رونق الأندلس في مياهها واشجارها والا مدينة فاس بالمغرب الاقصى ، ومدينة دمشق بالشام ، وفي حماة مسحة أندلسية ،ولم ارى ما يشبهها في حسن المباني والتشييد والتصنيع ، إلا ما شيد بمراكش في دولة عبد المؤمن ، وبعض اماكن في تونس ...، ولكن الاسكندرية افسح شوارع وابسط وابدع ، ولبنية التحتية داخلة في ميستحسن ، الانها من حجارة صلبة وفي وضعها وترتيبها))[٤٦] استرسل المقري يشكوا من فراق الشام ويتلهف لزيارتها وذكريات مجالس علمائها ويعشق الدروس التي أعطاها الى طلاب اهل الشام أثناء رحلته العلمية لها وانشدنا يقول : ((الى الله

أشكو بالمدينة حاجة بالشام اخرى كيف يلتقيان)) أبدع المقري التلمساني وامتعنا في رحلته وشوقنا لمعارف الشام ومعالمها من خلال ما كتبه لنا من ابيات أذ تطرق الى علماء الشام ذاكر صفاتهم بقوله :

وانوار أهلها ذو الفضائل الشهيرة أظهر من شمس الظهيرة في السماء الصاحية [٤٧]

ولا بد من ذكراهم الدوافع :

اولا . دوافع رحلات الأندلسيين إلى بلاد الشام :

أ ـ الشوق والحنين إلى بلاد الشام مركز القبلة وعظيم تأريخها ، وميل البيت الأموي بالأندلس إلى بعث ماضي البيت الأموي في دمشق ، وسطوته السياسية وتاريخه الزاهر ، وحضاراته العريقة [٤٨].

ب ـ ان دوافع الرحلات العلمية الذي قصدها علماء الأندلسيين إلى الشام للدراسة على علمائه ومدارسه . وتكاد تكون رحلاتهم إلى الشام منتظمة من أجل العلم والمعرفة . اذ رحل بعض علماء الأندلسيين إلى بلاد الشام ، وندبوا أنفسهم لتحصيل علم من علومه ، والتبحر فيه ، منهم من تقصر رحلته فيكتفي بالرحلة إلى المغرب فإذا زاد شيئاً رحل إلى مصر التي امتازت بالعلوم الدينية ، ومنهم من له المقدرة على الرحلة الطويلة ، فيرحل إلى المغرب ، والشام ، والعراق وما إلى ذلك [٤٩] وبعضهم من استقر في البلد الذي رحل إليه ، فقد أعجبه فلم يعد إلى بلاده ، ولكن الأكثر عاد إلى بلاده بعلم أثرى ومعرفة أوسع ، فأثمرت الرحلات العلمية للأندلسيين وانتجت الأندلس بألاف الكتب والمصنفات في مختلف فروع العلم، ونشروا ما تعلموه على أيدي علماء الشام ، ووضعوا أيديهم في أيدي من رحل إليهم من الشام [٥٠] .

٢ـ الرحلات اللغوية بين الأندلس وبلاد الشام :

شهدت الأندلس العديد من العلماء الشاميين والأندلسيين الذين ذهبوا إلى الشام ، منهم ابو عبدالله محمد بن وضاح بن بزيع (ت : ٢٨٦ هـ /٨٩٩ م) رحل إلى الشام وتجول البلاد في طلب العلم . اشهرهم عبدالرحمن بن ابراهيم قاضي دمشق المعروف بدحيم كما رحل إلى المغرب العربي والمدينة المنورة ، والتقى بالعديد من الفقهاء، وعاد للأندلس حدث فيها وأصبح له تلاميذ كثير [٥١] .

ومن علماء الأندلس جودي بن عثمان النحوي (ت : ١٩٨ هـ / ٨١٤ م) من أهل مورور [٥٢] وهو أول من أدخال كتاب الكسائي في النحو الى قرطبة وسكنها بعد رجوعه من الشام ، وكذلك من العلماء الغازي بن قيس القرطبي (ت : ١٩٩ هـ /٨١٥ م) أحد المؤدبين بقرطبة رحل الى الشام وادرك الاصمعي ونظراءه ، وقد ادخل موطأ مالك إلى الأندلس[٥٣] ومن المتقدمين في علم الحساب أبو عبيدة

مسلم بن أحمد القرطبي (ت: ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م) كما كان يحيى بن يحيى القرطبي (ت : ٣١٥ هـ /٩٢٧ م) بصيراً بعلم الحساب [٥٤] .

كذلك فإن فقه اللغة العربية في عهد الإمارة (١٣٨ ـ ٣١٦ هـ / ٧٥٥ ـ ٩٢٩ م) قد ازدهر بفضل علماء أنفقوا حياتهم كلها في بلادهم ، أو بفضل آخرين عزموا على السفر للنهل من منابع المعرفة نفسها في المشرق كالأندلسي ابن مالك صاحب الألفية من الشعر تعالج موضوع الصرف والنحو ، كأبي حيان اللغوي الشهير، الذي خلف نتاجاً هائلاً ، وبالعكس رحل من علماء الأندلس في اللغة الى بلاد الشام منهم محمد بن يحيى بن عبدالسلام (٣٢٨ هـ /٩٣٩ م) وعاد الى الأندلس ، ويتضح من خلال هذا تطور في الدراسات اللغوية في الأندلس[٥٥] ومن الراحلين الى الشام من الأندلس الإمام القاضي ، ابو بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافري[٥٦] قاضي قضاة كورة أشبيلية ، ذكره الحجاري في المسهب ، طبق الآفاق بفوائد ، وملأ الشام والعراق بأوابده ، وهو إمام في الأصول والفروع [٥٧]. اما اهل الذمة فقد كان لهم دورا في اللغة وانتشارها فثمة العديد من الادلة والقرائن ما يكشف لنا عن تميزهم وبراعتهم في هذا الجانب لاسيما في المجال اللغوي ، ذلك ان ازدواجية اللغتين العربية والافرنجية وتفاعلهما واندماجهما في التعبير العامي يؤكد على تقدمهم وتميزهم في مجال الثقافة والأدب . ذلك ان انتشار اللغة العربية في اوساط الإسبان واتقانهم لها ، جعل منها وسيلة التعبير الكتامي الوحيدة في الاندلس آنذاك ، حتى انتهاء الحكم الاسلامي فيها . من جهة اخرى فإن العامية الاندلسية المعروفة باسم العجمية او الرومانسية او اللطينية شاعت في الاندلس بشكل واسع ، وهي لغة تختلط فيها الالفاظ العربية واللاتينية [٥٨].

٣ ـ الرحلات بين الشام والأندلس :

كما برز العديد من العلماء في الأندلس لا سيما من الشعراء القادمين من الشام ، وكان محمد بن عبدالرحمن بن الحكم مهتماً بالعلوم مؤثراً لأهل الأدب ، واقترب ليه الادباء والشعراء لا سيما أدباء الشام ، وكان الشاعر أبو اليسر الذي رحل من الشام قاصداً الأندلس ، إذ ألف فيها كتاباً على ايدي أبن الشيخ بالشام ، وأستقر في قصر ابن الحكم الذي أكرمه ، ثم يتوجه ابن اليسر إلى مصر حاملا معه أيضاً ملامح الحضارة الأندلسية ، اذ برزت وفود من العلماء من الشام إلى الأندلس لنشر العلم والدين ، كما رحله الأندلسيون لشام للتعلم وللمعرفة [٥٩] .

وفي عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط (١٧٦ ـ ٢٣٨ هـ / ٧٩٢ ـ ٨٢٥ م) برز في قرطبة عدد من كبار الشعراء منهم الشاعر عبيد الله بن قرلمان ، وعباس بن ناصح الجزيري ، وعبدالله بن الشمر ، ويحيى بن حكم الغزال (ت : ٢٥٠ هـ /٨٦٤ م) وعباس بن فرناس ، والشاعرة القرطبية المشهورة حسانه التميمية ، ولكن هذه النهضة الأدبية التي اتسم بها هذا العصر استقت أصولها من بلاد الشام[٦٠].

٤ ـ اثر الرحلات العلمية في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس :

كان هنالك تيار علمي بارع بين بلاد الشام والأندلس ، ويتمثل في رحلات العلماء الذاهبة والآبية بين القطرين ، اذ نجد في تراجم كثير من العلماء الراحلة من هنا الى هناك ، وبالعكس ، حيث البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة وكانت الأفكار والمصنفات والبضائع والاشخاص تنتقل بحرية تامة والأغلب أن نقل الكتب كان يتم من بلاد الشام إلى الأندلس اذ أن بلاد الشام في فتراتها الاولى كان متقدماً على الحضارة الأندلسية في التأليف [٦١].

عمل الأندلسيون بمؤلفات بلاد الشام دراسة وشرحاً ومعارضة ورداً واختصاراً إلى جانب ما ألفوه من مختلف العلوم من فقه ولغة ونحو ومعجمات وتأريخ وحديث ، وكتب في التراجم والدراسات الأدبية . وهذا يمكن القول : انه كان للعلاقات العلمية بين الشام والأندلس أهمية كبيرة جعل في اتساع في نشاط الحركة العلمية ، فكان أولئك العلماء الراحلين إلى الشام أو الشام الراحلون إلى الأندلس ينقلون معهم كثيراً من العلوم المختلفة إلى جانب أعداد كبيرة من التأليف [٦٢].

اهتم بعض العلماء الأندلسيين وابدعوا فالفوا بأنفسهم مؤلفات مهمة ومنها عدد كبير في نقد بعض الإنتاج العلمي للشاميين ، وهي ظاهر تدل على نمو الشخصية العلمية الأندلسية وتحقق ذاتها ، فجعلت هذه الرحلات العلمية منها واليها لها منفعة ثقافية ، فهذه الرحلات لها ايجابيات علمية أنها نشرت العلم ما شاء ان ينشر، إن الرحلات العلمية لم تنقطع بين علماء الشام والأندلس واليها يعود الفضل في ازدهار التبادل العلمي بين الشام والأندلس ، ذلك التبادل الثقافي الذي جنت الحضارة الأندلسية ثماره على نطاق واسع[٦٣].

ان تنقل الرحلات العلمية بين الشام والأندلس فضل عظيم على ازدهار الحركة العلمية في الأندلس في تنوع علومه من نهوض بمصنفات العلوم ولأدأب ، ويتجلى هذا الاثر في عصري الإمارة والخلافة بصفة خاصة فما إن بلغ عصر ملوك الطوائف حتى يضعف هذا التأثير ويخف تياره، وهو أمر عائد إلى ما بلغته الحركة العلمية في الأندلس في هذا العصر من رقي وتطور ، فقد بلغت الحركة العلمية الذروة والأوج وقتذا [٦٤] .

المبحث الثالث

التأثيرات العمرانية والفنية

أ ـ الطابع السوري في منشآت عبدالرحمن الداخل بقرطبة :

في عهد عبدالرحمن الداخل نلاحظ اللون السوري في كل منشأته التي أقامها بقرطبة ، وليس ذلك بقريب على حفيد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك ، أنه حاول ان يجدد ما طمس لبني أمية في دمشق من معالم الخلافة وما أنقرض من أثارها ويطعم الأندلس بالتقاليد السورية من اجل استمراراً للحضارة الأموية في بلاد الشام [٦٥] ما كان عبدالرحمن الداخل يتغلب على خصمه يوسف الفهري في وقعة المصارة [٦٦] (١٣٨هـ/ ٧٥٦ م) حتى امتثل ما كان يفعله أجداده من بناء القصور خارج عاصمتهم أما للتمتع بهدوء الصحراء ، أو فراراً من الأمراض المتفشية في البلاد او التمتع بالحياة بعيداً عن أنظار لرعية ، أو القضاء فصل الشتاء في البوادي ، ومعظم هذه القصور الأموية أقيم في أودية الأردن مثل قصر عمرة ، وحمام الصرخ الذي أسس في عصر الوليد بن عبدالملك (٨٦ ـ ٩٦ هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٤م) وقصرا المشتي والطوبة في عصر يزيد الثاني او الوليد الثاني[٦٧] .

والقصر الذي اكتشف في عين الجار (عنجر) بلبنان، ويرجح أنه من بناء الوليد الثاني والقصور التي أقامها هشام بن عبدالملك : ومثل خربة المفجر الذي تقع آثاره اليوم على بعد ثلاثة أميال[٦٨] شمالي أريحا ، وكان قصرا شتويا تزين جدرانه برسوم آدمية وحيوانية ، وقصر الحير الشرقي الواقع على بعد ستين ميلاً إلى الشمال الشرقي من تدمر وأربعين ميلاً من الرصافة . وعلى هذا النحو كان عبدالرحمن يحن إلى قصور أجداده حنيناً متواصلاً لا سيما رصافة جده هشام ، فأقام المنية المعروفة بالرصافة إلى الشمال الغربي من قرطبة لنزهه وسكناه أكثر أوقاته ، وذلك في أول سني أمارته وسماها بهذا الاسم نسبة إلى رصافة جده هشام الاثيرة لديه [٦٩] .

ب ـ المسجد الجامع في قرطبة :

تعد العمارة من مقومات الحضارة وعماد التفاعل الحضاري ، إذ أصبحت مثار أعجاب وتقدير الإسبان وجيرانهم من الأوروبيين لما تحمل العمارة الأندلسية من أساليب ذوقية ومظاهر هندسية متميزة في البناء والزخرفة والألوان والأشكال المتنوعة ، وقد تفاعلت الريازة الإسلامية مع بقايا العمارة المسيحية في إسبانيا [٧٠] .

أما المسجد الجامع بقرطبة الذي أسسه عبدالرحمن الداخل سنة (١٦٩ هـ /٧٨٥ م) يظهر فيه المؤثرات الشامية الإسلامية في مختلف زخارفه ونقوشه المعمارية ونظام سقفه وعقوده (البوائك) وهذه العقود تزيد من ارتفاع السقف وتجعله ارتفاعاً مناسباً مع اتساع مساحة المسجد ، لذا نجد هذا التأثير في الممر الذي يصل المسجد بقصر الإمارة وهو المعروف باسم (الساباط) كما إن مئذنة مسجد قرطبة تماثل مآذن مساجد الشام سيما مساجد دمشق والقدس ، وان عبدالرحمن قد اتصل بالبنائين الشاميين في بناء بيوته ومساجده ، وجعل هذا التماثل في الفن المعماري بين الأندلس والشام ليس الا وليد الوجود الشامي في الأندلس ، ومحاولة من أمراء بني أمية الأندلسيين التنبه ببلادهم الاصلية ، واطعم عبدالرحمن الأندلس بالطابع الشامي ، واليه يرجع الفضل في النهوض بالواقع العلمي بغرس بذور النهضة العلمية الزاهرة بقرطبة [٧١].

كان هذا المسجد موضع تعظم واجلال أهل الأندلس لان حنش بن عبدالله الصنعاني[٧٢] وأبا عبدالرحمن الحبلي توليا تأسسه بأيديهما ، وقوما محرابه فنعتوه لذلك بالجامع الاعظم ، وهي تسمية نطالعها في قول أبن عطية بن عبدالحق :

استودع الله أهل قرطبـــة حيث وجدت الحياء والكرمـــا

والجامع الأعظم العتيـق ولا زال مدى الدهر مأمنا حرما [٧٣]

وسمي بالجامع المبارك والجامع المكرم [٧٤] وقد تعرض جامع قرطبة للزيادة فيه منذ أن أسسه عبدالرحمن الداخل سنة (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) حتى سقوط الخلافة بقرطبة ثلاث مرات : الأولى في عهد عبدالرحمن الأوسط سنة (٢٣٤ هـ /٨٤٨ م) والثانية في عهد الحكم المستنصر في سنة (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) وكانت كلتا الزيادتين من الجهة القبلية ، والثالثة في عهد المنصور (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) من الجهة الشرقية [٧٥] .

ج ـ التأثيرات الفنية :

تمتع فن البناء العربي الشامي وفن النقوش العربية بميزاته البسيطة ، واشكاله الهندسية ، واستمر هذا العمل على قوته يشكل ما وجد من نقوش فنية في إسبانيا ، والبلاد المفتوحة ويؤثر على الفن الأوروبي الى عصر النهضة ، اذ تأثرت الحضارة الأوروبية بالفن المعماري الشامي والنقوش والزخارف العربية إن تأثر المهندس الأوروبي تأثراً بالغاً اذ أنه نقل الآيات القرآنية معجباً بخطوطها المختلفة الجميلة التي رآها على جدران المساجد ، فكتبها ووضعها على جدران الكنائس دون ان يفهم معانيها ، مما يشير الى المهندس الأوروبي ابدع بهذه الفنون والخطوط التي كتب بأسلوب فني راقٍ وجميل متأثرا بالخط العربي [٧٦] .

كما اهتم الأندلسيون بالفن المعماري الشامي في تزينيه للسقوف والاقبية والاركان والعمد المستديرة ، اخذ الأندلسيون من الشاميين الأقواس المدببة الشاهقة واطلقوا عليه (الطراز القوطي) وانتقل هذا الطراز الفني الشامي الى الأندلس من خلال المهندسين المسلمين والمسيحين [٧٧] ومن الأثار المعمارية الاسلامية الخالدة في الاندلس التي لاتزال أثارها مائلة الى الآن قصر الحمراء ومسجد قرطبة الذي يحتوي على (١٤٠٠) عود من اقواس الدائرة ، وبعد سقوط الاندلس وقد تحول الى كنيسة ، ويوجد في اشبيلية (الجيرالدا) التي كانت برجاً لرصد النجوم والأفلاك ، ويذكر الأديب امين الريحاني من ان مدرسة اشبيلية اخذت تتأثر بالفن الشامي ، واشار الى اظهار الأثر الشامي في فن الرسم والتصوير والعمارة الأندلسية ، لاسيما في القصور والأبراج والأسوار، وعلى هذا فان العلاقات الشامية لم تنتقل الى الأندلس فحسب ، وانما يعد ان تطورت وتأندلست وانتقلت الى أوروبا والممالك المسيحية [٧٨] .

المبحث الرابع

التأثيرات الزراعية والصناعية :

١- التأثيرات الزراعية :

تنتشر حرفة الزراعة في اغلب اقطار بلاد الشام لا سيما تلك التي تنعم بجريان المياه الدائمة وكانت من الانشطة البشرية المهمة التي ذكرها ابي الفداء وجاءت متزامنة مع حديثه عن المدن في الإقليم وفي هذا الجانب اعطى لنا وصفاً دقيقاً فأورد بنصوص مع المدن بعبارات قوله ((الاشجار الكثيرة)) ((كثيرة الخصب)) ((وبساتين كثيرة))[٧٩] وجاءت هذه العبارات اثناء حديثه عن اغلب المدن في بلاد الشام ومنها بيسان وتل حمدون وفي حديث اخر نجد أبي الفداء يذكر لنا وسائل الري في مدينة حماة ويقول ((وفي داخلها الارحية تدار على الماء وبها نواعير على العاصي فتسقي بساتينها)[٨٠] .

اهتم الأمير عبدالرحمن الداخل بالزراعة وتطورها واصلاح الأراضي وادخل محاصيل زراعية من الشام ، وبذلك حمل المسلمون الى الأندلس زراعة الزيتون والبرتقال والكروم والرز وقصب السكر والقطن وادخل نخلة عرفت (بالعيدانية) وتم تصنيف كتاب اندلسي من المؤلف النباهي المالقي بعنوان (الاكليل في تفضيل النخيل) ولاتزال اسماء الكثير من مفردات الفواكه والخضر التي ادخلها العرب تنطق بالإسبانية ، كلف الأمير الدخل عدد من الرسل والشخصيات الذهاب الى الشرق وجلب النوادر من اصناف الفواكه والخضر منهم القاضي معاوية بن صالح [٨١] الذي أوفده إلى الشام لجلب أخته أم الاصبغ لاشتياقه اليها وعند عودته إلى الأندلس جلب معه كثير من أصناف مزروعات الشام كما ورد عنه بالخبر ثم لما صار معاوية إلى الأمير عبدالرحمن ادخل اليه تحف اهل الشام ومن امثال تلك

التحف من الرمان المعروف اليوم بالأندلس بالرمان السفري فجعل جلساء الأمير من اهل الشام يذكرون دمشق يبعث في نفوسهم الشوق والحنين اليها وكان فيهم رجل يسمى سفر بن عبد الكلاعي فاخذ من ذلك الرمان شيئاً لطف به وزرعها حتى علق ونما واثمر فهو اليوم الرمان السفري نسب اليه ويمتاز بحلاوته وصغر حجمه [٨٢] .

والحقيقة أن الأمير عبدالرحمن الداخل حاول ان تكون عاصمته قرطبة صورة مماثلة من دمشق من إذ بيوتها البيضاء ذات الاحواش الداخلية وفي اثمارها المختلفة ، وبالقرب من قرطبة زرع عبدالرحمن الداخل أول شجرة نخيل في قرطبة في حديقة قصره الذي بناه على غرار نظام قصور أجداده في دمشق لا سيما جده الخليفة هشام بن عبدالملك سنة (١١٠ هـ / ٧٢٨ م)[٨٣] .

وأحاط عبدالرحمن الداخل قصره بأشجار النخيل والتين والرمان ، اذ شيد عبدالرحمن قصراً آخر هو قصر الدمشق ، أتخذه مقراً لراحته وأفراحه ، وجعله مشابه قصور بني امية في بلاد الشام واطلقوا عليه بأسم (منية الرصافة) وأحبه بنو أمية وقال ابن عمار فيه :

كل قصر بعد الدمشق يذم فيه طاب الجنى ولذ المشـم

منظر رائق ومـاء نمير وثرى عاطر وقصر اشم [٨٤]

أبدعت الرصافة في جمال موقعها ومنظرها وحدائقها وبقيت مكاناً يتخذه الأمراء والخلفاء من بني امية مكاناً للنزهة ولقضاء امتع الاوقات يتغزل الشعراء ، كما وصفها الشاعر الأندلسي أبو الوليد بن زيدون في قصيدته :

على المنعت السعدي مني تحيـة زكت وعلى وادي العقيق سـلامُ

ولا زال نور في الرصافة ضاحكاً بـأرجـائها تبكـي عليـه غمـا [٨٥].

عرفت الأندلس بخصوبة اراضيها ووفرة الموارد الاقتصادية فيها حتى وصفت بجنة الخلد أذ قال الشاعر أبن خفاجة :

يا أهل الأندلـس لله دركـم مـاء وظل وأنهـار واشجـار

مـا جنـة الخلد الا فـي دياركم ولو تخيرت هذي كنت اختار [٨٧] .

٢ . التأثيرات الصناعية :

كانت دار الصناعة في قرطبة تقع شمالي القصر بسبب تسمية أحد بابيه من الجهة الشمالية بباب الصناعة، واستناداً الى ما اورده ابن عذاري مؤكدا ان دار صناعة قرطبة بقصر قرطبة[٨٨] ويرجع الفضل في أنشاء هذا الدار إلى الأمير الأموي عبدالرحمن الأوسط . وذلك بعد الغارة النورمانية على سواحل الاندلس الجنوبية واشبيلية في سنة (٢٢٩ ـ ٢٣٠هـ /٨٤٣ ـ ٨٤٤ م) فقد نبهت هذه الغارة الأمير الأموي إلى امرين : الأول ضرورة تحصين اشبيلية ، اما السور فقد انشاؤه على يدي عبدالله بن سنان احد الموالي الشاميين ، واما دور الصناعة فقد تم أنشاء واحد بأشبيلية وانشئت اخرى بقرطبة ، وثالثة بقرمونة [٨٩] ورابعة بجزيرة سلطيش[٩٠] .

ونشطت في قرطبة صناعة الجلود حتى نالت الجلد القرطبي شهرة عالية ، ثم صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها من صوفية وحريرية وقطنية وكتانية واشتهرت المرية[٩١] بصناعة الزجاج وامتازت بمختلف انواع الصناعات بأنواعها الغريبة ، وكان فيها طراز الحرير ثمانمائة طراز يصنع بها الحلل والديباج والسقلاطون ويصنع بها صنوف الآت النحاس والحديد وما لا يحاد وكانت المرية تأتي اليها مراكب التجار من الاسكندرية والشام ولم يوجد بالأندلس اكثر من اهلها مالاً [٩٢] وامتازت شاطبة [٩٣] بصناعة الورق التي دخلت الى الأندلس وطليطلة ، بصناعة الاسلحة وبخاصة السيوف التي نالت شهرة عالية كالسيوف الدمشقية [٩٤].

ويذكر ابن الخطيب وصفه لمدينة مالقة زراعتها وصناعتها مثيراً الى ان استخدام مدينة قرطبة الصناعات الشامية واستخدام اليمن للصناعات المالقية مما يدل ان النشاط التبادل التجاري بين بلاد الشام والأندلس بقوله : ((... والفواكه غير المقطوعة ولا الممنوعة ، إذ الأواني تلقي لها يد القلب، صنائع حلب ، والحلل التي تلح صنعاء فيها بالطلب ...))[٩٥] ويذكر الشريف الادريسي ، ان بالمخزن الواقع إلى الشمال محراب جامع قرطبة الشمع ((عدد وطسوت ذهب ، وحسك ، وكلها لوقيد الشمع))[٩٦] واغلب الظن ان هذه الطسوت والانية صنعت من النحاس في دار الصناعة بقرطبة اما ابواب المسجد انها مصفحة بصفائح النحاس وكواكب النحاس وفي كل باب منها حلقتان في نهاية الاتقان[٩٧] .

ان هذه الابواب كانت مكسوة بصفائح من البرنز على غرار مصراعي باب جامع أشبيلية الموحدي وانها منقوشة بخطوط متقاطعة تعطي صورة اشكالاً مسدسة تتناوب في وضع أفقي وراسي ، ونستدل على ازدهار صناعة التحف النحاس في قرطبة من الأمثلة التي تم العثور عليها في هذه المدينة منها قدر من الصفر المذهب كروي الشكل ، محفوظ اليوم بمتحف الأثار الأهلي بمدريد، وكذلك عثر بأرضيه أحد منازل قرطبة وعلى عمق ثلاث امتار على(١٣) تحفة من البرونز والنحاس الاصفر أهمها مبخرة يبلغ ارتفاعها (١٦ سم) وقطرها (٥,٩ سم) يزدان نصفها الأدنى أسطواني الشكل يزدان بدوائر متصلة

بداخلها رسوم حيوانية وطيور من النوع البارز المطروق وتقوم المبخرة على ثلاثة أرجل ، ومن بين التحف الاخرى إبريق من الصفر يبلغ ارتفاعه (٢٨ سم) يشبه القلة ، يزدان بدنه بأشرطة تحتشد فيها زخارف نباتية وهندسية وجامات مستديرة ومفصصة بداخلها رسوم حيوانات [٩٨].

واشتهرت دار الصناعة بقرطبة في عصر الخلافة (٣٠٠ هـ / ٣٥٠ م / ٩١٢ م - ٩٦١ م) بصناعة وإنتاج تماثيل برونزية لحيوانات مختلفة كانت توضع حول البرك والأحواض ، تمج المياه من أفواهها ، فقد ذكر أبن بشكوال ، أن خلفاء بني أمية أجروا إلى قصر قرطبة المياه في قنوات الرصاص تؤديها من جبال قرطبة إلى أبنية القصر وساحاته من الذهب الإبريز والفضة الخالصة والنحاس المموه إلى البحيرات الهائلة والبرك البديعة والصهاريج الغربية في أحواض الرخام الرومية المنقوشة العجيبة [٩٩] .

وكان لكل أمير من أمراء بني أمية وخلفائهم خاتم يرمز للملك والسلطان ، وكانوا ينقشون عليه عبارات يعتبرونها شعارات لهم ، وكان عبدالرحمن الداخل قد نقش على خاتمه عبارة ((عبدالرحمن بقضاء الله راض)) واتفق أن ضاع خاتم عبدالرحمن الأوسط ، فاضطر إلى اتخاذ خاتم جده عبدالرحمن بن معاوية ، نقش عليه هذين البيتين :

خاتـم للملك أضحـى حكمه في الناس مـاض

لما بـدا الرحمن فيه بقضاء اللـه راضـي[١٠٠] .

اما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي فقد كان معظم المستعربين يمارسون حرفة الفلاحة والحرف المرتبطة بها كصناعة النسيج والمجبنات التي اشتهروا وعرفوا بها ، فمن اشتغل من موالي الحواضر كان متخصصا بالبضائع والتجارة وتقديم الخدمات ومزاولة بعض المهن ، ومن صنائعهم التي اجادوها وتميزوا بها : الحياكة والخرازة والنسيج وسبك الحديد وصناعة الات الحرب والنحاس وآلات الخيل وسرجه .اما البضائع التي كانوا يتاجرون بها فمنها : تجارة النعال والحياك والجلاليب وللحم ، اما الخدمات التي كانوا يقدموها للمجتمع فتمثلت في : ضرب الطبول والبنود والقيام بالمساجد والأذان ورصد الوقت ودفن الموتى وحفر القبور وحراسة الاسواق ليلا وحراسة الفنادق وحمل السلع من بلد الى بلد ، اما المهن التي زاولوها وبرعوا فيها فمنها : الصباغة والحجامة والتطبيب والطحن وخراطة العود ونجارة الخشب[١٠١].

تقلص التأثيرات الشامية على الأندلس :

ويذكر أنه بعد وفاة عبدالرحمن الداخل (ت : ١٧٢ هـ/ ٧٨٨م) وهو في الستين من عمره تتضح بأن المؤثرات الشامية قد بدأت تتقلص في الأندلس ، لا سيما وان الأجيال الطالعة الجديدة لم يسبق لها ان رأت الشام أو ارتبطت بها كما ارتبط بها الجيل الأول ، وزاد من تقلص المؤثرات الشامية في الأندلس الصراع بين عبدالرحمن لا سيما بين ابنه الأكبر سليمان وابنه الأوسط هشام ، اذ كان سليمان شامياً

ومن مواليد الشام ، عينه والده حاكماً على طليطلة ، بينما كان هشام اسبانياً ومن جارية إسبانية ، انشأ في تلك البيئة الإسبانية وعينه والده حاكما على ماردة في حين كان سليمان يمثل الحزب الشامي كان هشام يمثل الحزب الأندلسي(١٠٢).

اذ حدثت معارك بين الاخوين انتهت بأنتصار هشام وهزيمة سليمان كان من نتائجها الذي نفي إلى المغرب سنة (١٧٤هـ / ٧٩٠ م) وكان معنى ذلك هزيمة الحزب الشامي ، بالرغم من هذا الواقع ، إلا أن الخليفة هشام استمر معتمداً على الشاميين بصورة اساسية ، ولما أراد محاربة البربر ارسل لقتالهم سبعة وعشرون ألفاً من الشاميين وانظم اليهم ثلاثة الاف من المصرين (١٠٣).

الخاتمة

١- في عصر الامارة كانت السياسة في الأندلس يسودها نوعا من الاستقرار ، وبداية الازدهار وانتشار المذاهب الفقهية ولاسيما مذهب الأمام الأوزاعي ، الا إن هذا المذهب بدأ بالضعف على أثر ضعف التأثير الشامي على الأندلس ، نتيجة الوضع السياسي .

٢- الأمام مالك ، ملك الحديث في عصره ، وتاج الفقهاء في عصره وبعد ان جمع ثروة ضخمة من إرث النبوة ، في الحديث قولاً وفعلاً وقراراً وجمع ثروة لم يجمع احد مثلها من الاجتهاد والصحابة والتابعين ، جلس للناس يفتيهم مجتهداً لا ناقلاً ومن تلاميذ الامام مالك ابن أنس الذين نشروا مذهبه الفقيهان عيسى بن دينار وعبدالملك بن حبيب ، إذ تم تشجيع من الأمير هشام ودعمه المادي والمعنوي من نشر ذلك المذهب .

٣- شجع الأمير عبدالرحمن الداخل العلماء والادباء والشعراء وقربهم واكرمهم منهم (دفل ابو موسى الهواري) عالم الأندلس وكان قد جمع علم العرب الى علم الدين وكانت رحلتهم الى الشام من الأندلس بعد دخول عبدالرحمن بن معاوية الأندلس .

٤- شهدت العمارة في الأندلس عبر العصور تفوقاً في الهندسة والزخرفة والاتقان في استخدام مواد البناء من الحجارة والرخام فضلاً عن ارقى درجة من الفن المعماري والابداع والمجال والتنسيق والدقة الهندسية .

٥- نشطت الرحلات العلمية بين الأندلس والشام ,ونجم عن ذلك تأثير علمي كبير كان له أعمق الأثر في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس وفي تعريف الأندلسيين بمناهج البحث والدراسة التي سبقهم إليها اهل الشام ، فكثرت التأليفات وانشاء المكتبات ثم ما لبث الأندلسيون بعد ذلك ان نافسوا إخوانهم الشاميين في ميدان العلمي .

٦- كما بنيت القصور والحدائق الشامية في الأندلس بعد الاستعانة بالخبراء والبنائين الفنانين الشامين للاستفادة منهم في الأندلس واصبحت الشام والأندلس توائم حضارية في جوانب كثيرة من المعارف وضرب النقود والعمارة والصناعة والتجارة .

الهـــــــوامـــــــش :

(١) هو من اهل الكوفة كان جده قاتل الحسين (رضي الله عنه) فلما قتله تمكن منه المختار بن ابي عبيد فقتله وهدم داره ، فارتحل مع ولده من الكوفة وصاروا بالجزيرة ، ثم صاروا في جند قنسرين ، فرأس الصميل بالأندلس .ينظر : المراكشي : ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (٧١٢ هـ /١٣١٢ م) تحقيق : ج .س .كولان و ليفي بروفنسال ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٩ م) ، جـ٢ ، ص ٣٤.

(٢) هو الحسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم بن جعول بن ربيعة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جباب شاعر فارس، يكنى ابا الخطار كان امير الاندلس وليها بعد قتل أميرها عبدالملك بن قطن . ينظر : الحميدي: (ت : ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، ط٢ ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار (الكتاب المصري ـ اللبناني : ١٩٨٩ م) جـ١ ، ص ٣١٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ،جـ٢ ، ص٣٣ .

(٣) حلاق ، حسان : العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ٢٠١٢ م) ، ص ٢٩ .

(٤) أبو عامر محمد بن احمد بن عامر السالمي ، له مؤلفات في الآداب والحديث والتاريخ ، ومن كتبه ((درر القلائد وغرر الفوائد)) المقري ، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٩٩٨م) ، جـ١، ص١١٨ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ١١٨ .

(٦) المقري ، نفح الطيب جـ ١ ، ص١١٨ ؛ حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٤

(٧) ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد بن أبراهيم اللواتي (ت : ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الانظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت : د ، ت) ، جـ١ ص ٩٠ ــ ٩١ .

(٨) شكيب ، ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والاثار الأندلسية ، جـ ١ ، منشورات المكتبة التجارية فاس ، المطبعة الرحمانية ، (مصر ، ١٩٣٦ م) ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ــ ٢١٥ .

(٩) أبو عمر عبدالرحمن بن عمرو محمد الاوزاعي امام اهل الشام ، ولد ببعلبك سنة ثمان للهجرة ، ولم يكن اوزاعياً لكنه سكن يمين الاوزاع فانسب اليهم ، والاوزاع : اسم قرية على مقربة من باب الفراديس من دمشق واليها نسب الاوزاعي . ينظر : السامرائي ، انسام عبدالحميد حسين ، الحياة السياسية وتأثيرها على المذاهب الفقهية في الأندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بيروت العربية ، (بيروت ، ٢٠١٣م)، ص ٧٨ .

(١٠) السامرائي ، خليل أبراهيم ، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل ، ١٩٨٦ م) ، ص ١٠٦ .

(١١) السامرائي ، تاريخ العرب ، ص ١٠٧ .

(١٢) وهو النعمان بن ثابت المرزبان ، اسلم جده المرزبان ايام الخليفة العادل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وتحول الى الكوفة ، واتخذها سكناً، ولد ابو حنيفة رحمه الله بالكوفة سنة ثمانين على القول الراجح ، في ايام الخليفة عبدالملك بن مروان ، وقد نشأ ابي حنيفة بالكوفة وكان اول ما اتجه اليه من العلوم اصول الدين، ينظر : السامرائي ، انسام ، الحياة السياسية ، ص٧٨ .

(١٣) سهى ، بعيون ، اسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس ، دار المعرفة ، (بيروت ، ٢٠٠٨) ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(١٤) ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت : ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) الاحاطة في اخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، (بيروت ، ٢٠٠٢) ، جـ١، ص ١٠٢ .

(١٥) الكبيسي ، خليل ابراهيم ، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الامارة والخلافة ، دار البشائر الاسلامية ، (بيروت ، ٢٠٠٤ م) ، ص٣٠ .

(١٦) السامرائي ، انسام عبدالحميد ، الحياة السياسية ، ص ٩٣ ــ ٩٤ .

(١٧) السامرائي، الحياة السياسية ،ص ٩٤؛ الكبيسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية، ص٢٩.

(١٨) الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام ، تحقيق: حسام الدين القدسي ، (القاهرة ، ١٩٥٤ م) ، جـ ٦ ، ص٢٣٧.

(١٩) من كور الأندلس جليلة القدر ، نزلها جند دمشق من العرب ، وكثير من موالي الامام عبدالرحمن بن معاوية وهو الذي اسسها واسكنها مواليه ، ثم خالطتهم العرب بعد ذلك وجامعها بناه الامام محمد على تأسيس حنش الصنعاني ، فخربت في الفتنة وانفصل اهلها الى مدينة غرناطة ، وبين البيرة وغرناطة ستة اميال : ينظر ، الحميري ، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم ، صفة جزيرة الأندلس ، ط٢ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٨٨ م) ، ص ٢٩ .

(٢٠) أبو عبية ، طه عبدالمقصود عبدالحميد ، الحضارة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ، ٢٠٠٤ م)، ص ٥٣٤ .

(٢١) أبن الفرضي : عبدالله بن محمد بن يوسف القرطبي ، (ت : ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري اللبناني ، (بيروت ، ١٩٨٩ م) ، جـ٢ ، ص١٣٣ (٢٢) (٢٢) عيسى ، محمد عبدالحميد : الحضارة الإسلامية مرحلة التكوين ، مقال منشور بمجلة ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، المجلد الثاني ، (دار المعارف ، ١٩٨٣ م) ، ص ٢٧٦ .

(٢٣) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، جـ١ ، ص ١٨١ .

(٢٤) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣١٢ .

(٢٥) هيكل ، احمد ، الادب الأندلسي من الفتح الى السقوط الخلافة ، ط٨، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٨٢م)، ص ٧٩ .

(٢٦) السامرائي ، انسام عبدالحميد ، الحياة السياسية ، ص ٩٥ .

(٢٧) السامرائي ، الحياة السياسية ، ص ٩٥ ؛ حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٧٣ .

(٢٨) بعيون : اسهام العلماء المسلمين ، ص ٢٠٦ ؛ السامرائي ، الحياة السياسية ، ص ١٠٣ .

(٢٩) ماريا ايزابيل فييرو : (الزندقة والبدع في الأندلس) في كتاب : د. سلمى الخضراء الجيوسي : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، جـ٢ ، ص ١٢٤٥ .

(٣٠) هو زياد بن عبدالرحمن بن زياد بن عبدالرحمن اللخمي ، أبو عبدالله ، وشبطون لقب له ، فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس ، وهو أول من أدخل الأندلس فقد مالك بن انس ، وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي . توفي زياد بالأندلس سنة (١٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) وكان رجلا صالحاً عرض عليه القضاء فلم يقبله . ينظر : الضبي ، احمد بن يحيى (ت : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تحقيق: روجية عبدالرحمن السويقي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٧ م) ، ص٢٥٣.

(٣١) المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ٢١٤ ؛ د . لطفي عبد البديع ، الاسلام في إسبانيا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٨ م) ، ص ٤١ .

(٣٢) لطفي ، عبدالبديع ، الاسلام في إسبانيا ، ص٤١ .

(٣٣) ابن عبد البر ، ابوعمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، مكتبة نهضة مصر (مصر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م) جـ١ ،ص ٢ .

(٣٤) ابن الفرضي : تاريخ علماء الاندلس ، جـ٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٩ .

(٣٥) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م) ، سير اعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الانؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٢م) ، جـ٧، ص١٦٠.

(٣٦) ابو عبية ، الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ٥١٤ .

(٣٧) ابو عبية ، الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ص ٥١٤ .

(٣٨) السامرائي ، انسام عبدالحميد ، الحياة السياسية ، ص ٨٥ .

(٣٩) السامرائي ، الحياة السياسية ، ٨٥ .

(٤٠) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تحقيق : نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط٧ ، (بيروت ، ١٩٧٧ م) ، ص ٣٠٠ .

(٤١) الحميدي ، ابو عبدالله الازدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق : ادارة احياء التراث ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٩٦٦ م) ، ص ٩٠٨ .

(٤٢) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٠ .

(٤٣) العامري ، محمد البشير ، مظاهر الابداع الحضاري في تاريخ الاندلسي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، (عمان ، ٢٠١٢ م) ، ص ٢٧ .

(٤٤) ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤ م) الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبدالله غسان ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، د . ت) ، جـ١، ص ٧١ .

(٤٥) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص٧١ .

(٤٦) المقري ، نفح الطيب ، جـ ١، ص ٩٠ ــ ٩٢ ؛ العامري ، مظاهر الابداع الحضاري ، ص٢١٣.

(٤٧) بهجت ، منجد مصطفى ، الادب الأندلسي من الفتح حتى السقوط غرناطة ،ط٣ ،مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، (لندن ، ٢٠١٢) ، ص ٥٦ .

(٤٨) الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفلسفة الاسلامية في المغرب ولأندلس ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ١٠٠ ــ١٠٢ .

(٤٩) امين، احمد ، ظهر الاسلام ، ط ٥ ، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٦٩ م) ، جـ ٣ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(٥٠) بعيون ، اسهام العلماء المسلمين ، ص ١٧٠ .

(٥١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٩٣ ــ ٩٤ ؛ حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٦ .

(٥٢) كورة بلاد الاندلس ، تنفل اعمالها بأعمال قرمونه ، بينها وبين قرطبة عشرين فرسخاً، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، ط٣ ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ٢٠٠٧ م) ، جـ ٥ ، ص ٢٢٢ .

(٥٣) الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسين الزبيدي الاندلسي (ت : ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) طبقات النحويين واللغويين ، ط ٢، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص ٢٥٦ ــ٢٥٧.

(٥٤) السامرائي ، عبدالحميد حسين ، تاريخ حضارة المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، دار شموع الثقافة ، (ليبيا ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٨٧ .

(٥٥) السامرائي ، تاريخ حضارة المغرب والأندلس ، ص ٦٧ .

(٥٦) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن احمد العربي العافري المكنى بأبي بكر ، المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ١٩٩ .

(٥٧) المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ،ص ١٩٩ .

(٥٨) مطلوب ، قبس صالح ، مكانة اهل الذمة في المجتمع الاندلسي من القرن الاول حتى القرن الخامس الهجريين (المستعربين أنموذجاً) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد ٢٨ ، العدد ٥ (تكريت ، ٢٠٢١ م) ص ٢٢٠ .

(٥٩) المقري ، نفح الطيب ، جـ ٢ ، ص١٩٩ .

(٦٠) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٦١) سالم ، عبدالعزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دار النهضة العربية والنشر، (بيروت ، ١٩٧١ م) ، جـ٢ ، ص ١٧٠ .

(٦٢) البشيري ، سعد عبدالله ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في بالأندلس ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، (الرياض ، ١٩٩٣) ، ص٩١ .

(٦٣) البشيري ، الحياة العلمية ، ص ١١١ ــ ١١٢ .

(٦٤) بعيون ، اسهام العلماء المسلمين ، ص ١٨٢ .

(٦٥) بعيون ، اسهام العلماء المسلمين ، ص ١٨٢ .

(٦٦) المعركة التي حدثت بين جيش يوسف بن عبدالرحمن الفهري اخر ولاة الاندلس وجيش عبدالرحمن بن معاوية اول امراء الاندلس في ٩ ذي الحجة سنة (١٣٨ هـ / ٧٥٥ م) وانتهت بانتصار عبدالرحمن بن معاوية وفرار يوسف الفهري ، ودخول عبدالرحمن بن معاوية قرطبة ومبايعته بها أميراً على الاندلس في اليوم التالي ،عرفت هذه الموقعة في المراجع الاسبانية بأسم (الاميدا) alameda . ينظر : ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٤٦ ــ ٤٧ .

(٦٧) المقري ، نفح الطيب ، جـ١ ، ص ٣٠٨ ؛ سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ١، ص٤٨ .

(٦٨) الفا خطوة وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون خطوة . واما أهل اللغة فلميل عندهم مدى البصر ومنتاه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٦ ؛ السامرائي ، بسام عبدالحميد حسين ، الطرق والبريد في الاندلس من الفتح العربي الإسلامي الى سقوط غرناطة (٩٢ ــ ٨٩٧ هـ / ٧١١ ــ ١٤٩٢ م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة الى جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ / (تكريت ، ٢٠٢٠ م) ص ١٩ .

(٦٩) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ١، ص٤٩ .

(٧٠) العامري ، دراسات حضارية ، ص ٥٤ .

(٧١) سالم ، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس ، دار المعارف ،(لبنان ، ١٩٦١م) ، ص ٢٠٩.

(٧٢) هو حنش بن عبدالله بن عمرو بن حنظلة بن فهد بن قنان بن ثعلبة بن تامر السيئ يكنى ابا راشد الصنعاني ، وهو تابعي كبير ثقة ، كان مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالكوفة وقدم مصر بعد قتله ، وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت والاندلس مع موسى بن نصير وهو الذي بنى المسجد الجامع بسرقسطة ووضع محرابه ، وكانت وفاة حنش

بهذه المدينة ، وقبره بها بمقبرة باب القبلة . ينظر : مؤلف مجهول : تاريخ الاندلس ، ط٢، تحقيق: عبدالقادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ٢٠٠٩ م) ، ص ١٢٨ .

(٧٣) المقري ، نفح الطيب ، جـ٢ ، ص ١٤٦ .

(٧٤) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ ١ ، ص ١٩٦ .

(٧٥) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ١ ، ص ١٩٧ .

(٧٦) عاشور ، سعيد، المدينة الاسلامية وأثرها في الحضارة الاوروبية ، دار النهضة العربية ،(القاهرة ، ١٩٧٢ م)، ص ١٩٢ـ ١٩٣ .

(٧٧) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٣ .

(٧٨) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص٣٣.

(٧٩) الجنابي ، عبدالكريم رشيد ، جغرافية بلاد الشام في كتاب تقويم البلدان لابي لفداء ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ٢٠١٦ ، المجلد ٢٣ ، العدد ٩ ، ص٣٠٣ .

(٨٠) الجنابي ،جغرافية بلاد الشام ، ص٣٠٣.

(٨١) العبادي ، احمد مختار: العلاقات بين الشرق والغرب ، مكتبة كريدية ، (بيروت ، ١٩٧٠م) ؛ حلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب ، ص٣١ .

(٨٢) العامري ، مظاهر الابداع الحضاري ، ص ٢٦ .

(٨٣) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣١ .

(٨٤) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣١ ـ ٣٢ .

(٨٥) العامري ، مظاهر الابداع الحضاري ، ص٢٧ .

(٨٦) السامرائي ، خليل ، تاريخ العرب ، ص ٤٠٤ .

(٨٧) ابن خفاجة ، ابو اسحاق ابراهيم الاندلسي ، (ت : ٥٣٣ هـ / ١١٣٨ م) ديوان ابن خفاجة ، تحقيق : مصطفى غازي ، (الاسكندرية ، ١٩٦٠ م) ، ص ٤٥٤ .

(٨٨) ابن عذاري ، ابو عبدالله محمد المراكشي ، البيان المغرب ، جـ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٨٩) كورة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية ، وبينها وبين اشبيلية سبعة فراسخ وبين قرطبة اثنان وعشرون فرسخاً . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

(٩٠) بقرب مدينة لبلة ، وبها دار صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه اهل البلاد لجفائه وهي صنعة المراسي التي ترسو بها السفن، وقد تغلب عليها المجوس مرات ، ويحيط بجزيرة سلطيش البحر من كل ناحية ، ويسكنها جماعة من النصارى ويكون طولها نحو اربعة اميال في عرض يسير . الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١١٠ـ ١١١ .

(٩١) بالأندلس مدينة محدثة ، امر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله بن محمد سنة (٣٤٤ هـ /٩٥٥ م) واليوم اشهر مراسي الاندلس واعمرها ، ومن اجل امصارها واشهرها وعليها سور حصين . الحميري : صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٩٢) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٨٤ .

(٩٣) مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة قد خرج منها خلق من الفضلاء ، ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها الى سائر بلاد الاندلس ان اشتقاقها من الشطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٣، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٩٤) عباس ، رضا هادي ، محاضرات في تاريخ المغرب والاندلس ، دار الحوراء ،(بغداد ، ٢٠٠٨ م) ، ص٩٩.

٩٥) ابن الخطيب ، مشاهدات في المغرب والاندلس (مجموعة من رسائله) تحقيق : احمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ،(الاسكندرية ، ١٩٨٣ م) ، ص ٧٧ .

(٩٦) الادريسي ، الشريف محمد بن عبدالعزيز ، صفة المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاف ، نشره ، دوزي ودي غوبه ، (الجزائر ، ١٩٤٩ م) ، ص ٢٠٩ .

(٩٧) الادريسي ، صفة المغرب والاندلس ، جـ٢ ، ص ٩٥ .

(٩٨) سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ٢ ، ص ١٣٦ ــ١٣٧ .

(٩٩) سالم ، قرطبة ، حاضرة الخلافة في الأندلس ، جـ٢ ، ص ١٤١ .

(١٠٠) ابن عذاري ، البيان المغرب ،جـ٢ ، ص٧٢ .

(١٠١) مطلوب ، مكانة اهل الذمة ، ص٢٢٠. .

(١٠٢) العبادي ، احمد مختار، العلاقات بين الشرق والعرب، مكتبة كريدية، (بيروت، ١٩٧٠م)، ص ٣٠ ـ٣١.

(١٠٣) حلاق ، العلاقات الحضارية ، ص ٣٧ .

Sources and references:

1- Al-Marrakchi: Ibn Adhari, Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus and Al-Maghrib (712 AH / 1312 AD) Investigated by: J. S. Kulan and Levi Provencal, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, 2009 AD), vol. 2,.

2- Al-Humaidi: (T.: 488 AH/1095AD) Jadwa Al-Quds in the History of Andalusian Scholars, 2nd Edition, Investigated by: Ibrahim Al-Abyari, Dar (The Egyptian-Lebanese Book: 1989 AD), vol. 1,.

3- Al-Muqri, Ahmed bin Muhammad Al-Muqari Al-Tilmisani (T: 776 AH / 1374 AD) The Good Breath of the Good Ghosn of Andalusia, investigation: Youssef Sheikh Muhammad Al-Baq'i, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut, 1998 AD), vol. 1,.

4- Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Saeed (T.: 776 AH / 1374 AD) Briefing on Granada News, Dar al-Kutub al-Ilmiyya for Printing and Publishing, (Beirut, 2002), vol. 1,.

5- Al-Dhahabi, Abu Abdullah Shams Al-Din (T.: 748 AH / 1347 AD) The History of Islam and the Classes of Celebrity Media, investigated by: Husam Al-Din Al-Qudsi, (Cairo, 1954 AD), Volume 6.

6- Al-Humairi, Abi Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Moneim, The Description of the Island of Andalusia, 2nd Edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1988 AD).

7- Ibn al-Fardi: Abdullah bin Muhammad bin Yusuf al-Qurtubi, (died: 403 AH / 1012 AD) The History of Andalusian Scholars, investigated by: Ibrahim al-Abyari, The Egyptian Lebanese Book House, (Beirut, 1989 AD), vol. 2,
8- Al-Dhabi, Ahmed bin Yahya (T: 599 AH / 1203 AD) with the aim of the petitioner in the history of the men of Andalusia, investigated by: Rojia Abdul Rahman Al-Suwaiqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1997 AD),.
9- Ibn Abd al-Barr (Abu Yusuf (died: 463 AH / 1070 AD) Selection in the Virtues of the Imams and Scholars Malik, Al-Shafi'i and Abi Hanifa, investigation: Husam Al-Din Al-Maqdisi, (Cairo, 1350 AD),.
10- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi, (T.: 748 AH / 1374 AD), Biography of the Nobles' Media, investigative by: Shuaib Al-Anout, 2nd Edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1982 AD), vol. 7.
11- Al-Hamidi, Abu Abdullah Al-Azdi, the quotation embossed in the remembrance of the governors of Andalusia, investigation: Administration of Heritage Revival, Egyptian House of Composition and Translation, (Cairo, 1966 AD),.
12- Ibn Al-Khatib Al-Gharnati, Lisan Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Saeed (T.: 776 AH / 1374 AD) Briefing on Granada News, investigation: Muhammad Abdullah Ghassan, Al-Khanji Library, (Cairo, D. T.), Part 1,.
13- Yaqout al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqout bin Abdullah al-Roumi al-Baghdadi, Mu'jam al-Buldan, 3rd Edition, Dar Sader for Printing and Publishing, (Beirut, 2007 AD), vol. 5.
14- Al-Zubaidi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hussein Al-Zubaidi Al-Andalusi (T.: 379 AH / 989 AD) the layers of grammarians and linguists, 2nd edition, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref, (Cairo, 1984).
15- Ibn al-Khatib, Observations in the Maghreb and Andalusia (a collection of his letters) investigated by: Ahmed Mukhtar al-Abbadi, University Youth Foundation, (Alexandria, 1983 AD).
16- Al-Idrisi, Sharif Muhammad bin Abdulaziz, The Description of Morocco and Andalusia from the book Nuzha Al-Mushtaq fi Penetrating Al-Afaf, published by Dozi and de Gobe, (Algeria, 1949 AD).
17- Unknown author: History of Andalusia, 2nd Edition, investigation: Abdelkader Boubayah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya (Beirut, 2009).